"الخطاب" أو ذاك، "اللعبة اللغوية"، النسق السّردي، النظام الدالّ، أو غير ذلك. لكنّ هابرماس يبني مغامرته النقديه برمّتها على احتمال صحّة هذا الطّرح، خاصّةً معارضته لموقف مابعد الحداثة القائل بأنّ الحقيقة هي حصيلة مانتلقاه ضمن سياق يمليه رأي الإجماع السّائد. في الواقع، إنها علامة على الإفلاس الفكري تسم معظم التنظير الحداثي مابعد البنيوي الذيَ فشل فشلاً ذريعاً بالتصدي لطروحات هابرماس على المستوى الذي تستحقه من احالات فلسفية وإجتماعية وسياسية متعددة.

التشكيك بعصر الأنوار: رورتي، هابرماس، سعيد

يجب على المرء أن لايقلّلَ من أهمية هذه الأفكار في سياق الحوار الدائر خارج الدائرة الضيقة للنظرية الفكرية "المتقدمة". فهي من جهة تقدّم مؤشراً دقيقاً (و إن كان منغّصاً) للإنجراف باتجاه الطرق التقليدية في التفكير ـ أو في عقلنة الحالة الأيديولجية العامة ـ السائدة بين أوساط معلّقين يشغلون مناصب هامّة في المشهد الفكري ممن حظيت آرائهم بشكل متوقّع بتغطية واسعة في وسائل الإعلام البريطانية و الأمريكية. (ربما كانت مقالة فرانسيس فوكوياما الذائعة الصّيت عن "نهاية التاريخ"، والتي كُتبت بمباركة قسم وزارة الخارجية الأمريكية واُعتبرت اسهاماً مفصلياً لفكرة بوش عن "النظام العالمي الجديد" أكثر الأمثلة الراهنة بروزاً عن آلية اعادة انتاج المعلومات السائدة.)[11] ومن جهة أخرى، فإنّ هذه الأفكار تعمل بنشاط لتعزيز مناخ من الرضوخ الطوعي من خلال تقديم مجموعة من الطروحات السفسطائية (أو الخدع البلاغية) والتي في ضوئها يبرر البراغماتيون الجدد، ومفكرو مابعد الحداثة، وغيرهم، انسحابهم من قضايا ملحة متعلقة بالعدالة الإجتماعية والأخلاقية.

وهكذا، بالنسبة لرورتي، فإنّ الميزة الرئيسية "للبرجوازية الليبرالية مابعد الحداثية" هي أنها تسمح للأفراد بصقل الفضائل الخصوصية (التحمّل، العطف، النقاء الأخلاقي، التذوّق الجمالي، الخ) في الوقت الذي يحترمون فيه